فيلم «يومين»... الكوميديا البيضاء بدل السوداء نموذج لفن دريد لحام

| نهلة كامل

لم أستغرب أن يكون فيلم دريد لحام الجديد «يومين» حول الطفولة فقد وسمت شخصية ابن التسعين منذ بدايته براءة وسذاجة وشقاوة وحتى شرور مشاكسة الطفولة.

دريد لحام هو كاتب القصة، وتليد الخطيب للسيناريو والحوار، أما الإخراج فلباسل الخطيب الذي يوثق رمزية لحام، ودلالة فنه الشعبي كورقة سينمائية إلى استجابة الجمهور.. إنتاج المؤسسة العامة للسينما.

طفولة الكوميديا

نعرف عن لحام تأثره بكوميديا القرن العشرين، بطفل السينما المعجزة شارلي شابلن، ولوريل وهاردي وغيرهم. وفي السينما العربية بأداء أسماء منذ إسماعيل ياسين والنابلسي وحتى عادل إمام، لكنه بالنهاية استطاع أن يكرس أداءه الخاص وشخصيته المتفردة على الساحة السورية والعربية.. مطوراً أداءه الكوميدي على رؤية طفل للحياة والمجتمع.

ووقع اختياره في فيلم يومين على قصة طفلين لفتاة وصبي صغير ليرى بعيونهما معاناة المجتمع السوري الحالي.

وكان أن أكمل باسل الخطيب مهمة توثيق مفاهيم دريد لحام، ومكانته في المجتمع، ومكانته في الفن.

نمطية

تفترش شخصية دريد لحام الفنية نمطية خاصة، اقترنت بتبسيطية تقديم المفاهيم ومفارقات عرض الواقع، لا تقديم الحلول له، ورؤية كوميدية نجحت مع محمد المغوط في اختيار سردية بين الأبيض والأسود، فلا تتوقف عند المهاة ولا تصل إلى قوة الكوميديا السوداء.

وسيعمل باسل الخطيب على ترجمة هذه النمطية، ويقع أسير هذه الشخصية وسلبيتها وحضورها، والعمل من داخل التأقلم مع هذا الفنان الكبير المكرس. والتحرك في عالمه، والتوجه إلى جمهوره، وبحيث تناسب هذا مع أسلوب الواقعية الاجتماعية التي برزت في الفن نتيجة للحربين العالمية الأولى والثانية في القرن العشرين، وتزامنت مع واقع سوري بعد الحرب العسكرية ثم الاقتصادية.

مرض الطفولة

يختار «يومين» من «واقع التلوث الذي يصيب المجتمع.. برأي بيرجمان» المرض العميق الذي أصاب الطفولة السورية، يفترض تقديم فيلم واقعي يجب أن يعرض بطريقة سينمائية ما هو أكثر من الواقع، وقد نجح الثنائي لحام والخطيب في هذه المهمة عند تقديم فيلم «دمشق– حلب».

ويعتمد فيلم يومين على سردية هرب بطلي الفيلم الطفلين من منزل والديهما، لعرض معاناة اجتماعية تراوحت بين الوجع الفردي والفساد العام، وهي أهم أساليب أعمال لحام منذ «مسرح الشوك» حتى مسرحه مع الماغوط.. انتقالاً إلى فيلمي «الحدود» و«التقرير».

وتنطلق الفكرة السردية، لحظة الفرار، لتنفتح على ذلك الفقر المدقع والحياة تحت خط الجوع، نتيجة فساد يعيشه المجتمع السوري.

إن ملف الطفولة السورية يعطي أعمالاً فنية أشد قسوة ويأساً سوداوياً من أبرزها فيلم «الأب» وفيلم «رحلة يوسف» لجود سعيد، تجاوزت ما يقدمه «يومين»، رغم أنه لا يعلق آماله على مؤسسات خدمية وطنية لمعالجة قضايا التشرد والجوع واللجوء والموت، وحتى التعليم.

وقد تبدو صورة طفولة لحام زاهية خفيفة الظل ممكنة الإصلاح، وربما قاصرة، لولا أنها ارتبطت بنمطية فن لحام الكوميدي الذي يعرض أشواكه لتبرير رسالة إنسانية بيضاء الوجدان، بدل التوغل في عمق الكوميديا السوداء التي يعيشها فعلاً الواقع السوري.

يلجأ الطفلان الهاربان إلى سيارة غيث، دريد لحام، التي تحمل الخضار، وينتقلان معه إلى قريته وبيته، ويشيع حضورهما فرحاً وبهجة وضحكاً، متذرعين بكذبة أن غيث هو البطل المخلص لهما من اختطاف تجار الأعضاء، بينما كانت القرية تتحضر لاستقبال مسؤول حكومي، طال انتظاره، لتقدم حلولاً لحياتهم البائسة التي انعدمت فيها وسائل الخدمات الحكومية.

ما وراء الإصلاح

ينفتح الفيلم، بأسلوب الكوميديا، على بؤس الحياة الاجتماعية، بداية بالمدينة وحتى القرية، مع مساحة هرب الطفلين، ويقدم لها بالنهاية حلولاً مسكنة وتخديرية مباشرة، لكننا لابد أن نقرأ بالعمق أن ما وراء الدعوة إلى الإصلاح في مفهوم لحام والخطيب اعتراف بانعدام الحلول المعالجة.

لا يتجاوز باسل الخطيب خطوط لحام السردية، بل يخلص لفنه وتوجهه إلى مشاهد شعبي، لم يتغير مع الظروف المعيشية القاسية، ولا يتوقف عن تتبع فنانه المحبوب، رغم أن المؤشرات تقول إن وعي وإدراك المتفرج، اليوم، يتجاوز هذا الواقع السينمائي الذي عرضه «يومين» وهي حقيقة فنية رافقت أغلب أعمال دريد لحام، واختارت التفاهم مع المشاهد على حلول إصلاحية كالتي انتهى إليها الفيلم بمفهوم التبشير بالإنسانية الرحيمة، والتكافل الاجتماعي، والأمل بالمواطنة بدل اليأس من السلطة.. لتكون النهاية الفردية سعيدة بإصلاح الأب المدمن على القمار، وعودة الطفلين إلى والديهما والقرية الموعودة بحضور الحكومة إلى التعاون معاً للتغلب على مصير بائس.

أبيض وأسود

سيبقى «يومين» في إطار الكوميديا البيضاء مقارنة بالسوداء القابعة وراء الإصلاح الذي تباركه الجهة المنتجة، المؤسسة العامة للسينما، فالنهاية السعيدة في نمطية دريد لحام جاءت دوماً بعد عرض واقعي أسود بمفهوم الكوميديا، ونحن لم نعرف عن دريد لحام اتجاهه إلى الكوميديا السوداء، أو تمرده المباشر حتى في تعاونه مع محمد الماغوط.

وقد ساهمت الصورة الزاهية الألوان التي قدمها الخطيب في أحضان الطبيعة القروية الجميلة على تجاوز قتامة المشهد الاجتماعي، فحيث يوجد دريد لحام لابد من الضحك والبهجة بدل الحزن الصامت.

لا يدعي «يومين» تقديم حلول سياسية، ولم يعرف عنه التمرد على الحكومات، بل يستبد، وليس هذا شأنه ولا نموذجه، بل يعتبر أن غياب المعالجة هو الذي استدعى اللجوء إلى بياض الرحمة، بدل سواد اليأس، ذلك أن دريد لحام فضل دوماً، الديكة فوق الأوجاع، لا البكاء مع نزيفها.

سيبقى دريد لحام رمزاً خاصاً، تتعامل مع وجوده حتى اليوم بكل الحب والتقدير، ولابد من الاعتراف بفضل دبكته التي قدمت لأرض الفن السورية أهم نجومها، وها هو أسامة الروماني على رأس حلبة «يومين» المهدى إلى روحه وفنه العالي.

إلى جانب لحام والأداء اللافت لرنا شميس، إضافة إلى تقليد تقديم وجوه جديدة كالطفلين الموهوبين شهد الزلق، وجاد صباغ، ثم رهام التترة، ومؤنس مروة ونور الوزير.

رحيل الشاعر والأديب الفلسطيني عصام ترشحاني

| مصعب أيوب

غادرنا قبل أيام مساء الإثنين ٢٩ كانون الثاني ٢٠٢٤ الشاعر والكاتب الفلسطيني عصام ترشحاني عن عمر ٨٠ عاماً تاركاً إرثاً فكرياً وثقافياً قيماً، وقد نعاه اتحاد الكتاب العرب الذي كان عضواً فيه ولاسيما حضوره وأثره الأدبي في عديد من المحافل.

قضية مركزية

لأنه ابن فلسطين البار فقد حمل هم قضيتها وقضيتنا المركزية ضد الاحتلال الإسرائيلي، فكان وفياً لها ومدافعاً عن حق أهلها ومكرساً معظم نتاجه الفكري لخدمة وطنه ونصرة قضيته، فرغم مغادرته للأراضي الفلسطينية إبان النكبة ١٩٤٨ إلا أنها تسري في عروقه ويصب جل اهتمامه ومشاعره وإحساسه المرهف للتغني بها والتركيز على حقوقها المسلوبة والمغتصبة، إضافة إلى اهتمامه كثيراً بالمرأة فكتب عنها ما كتب وكذلك عن الإنسان والطبيعة، فراح يتماهى مع الموجودات والكائنات ويحاول توظيف شعره وفنه لخدمة القضية الفلسطينية، فهو القائل:

صغيراً.. كنت في بلدي
ولكني..
بحجم قصيدة جبلية
ترتاد فتنتها
صغيراً.. كنت
امتشق الطبيعة حين تحبو
في مخيلتي..
فـ(ترشيحاً).. خيول الشمس
آيات الحنين
ومهرجان الزهر.. والزيتون
أعراس الجمال..
ودبكة العشاق والمشتاق
والحلم المسافر في انتفاضات الطيور
وفي ارتعاشات الجنون..أنا
مداي.. يكلم الإشراق فيك
ولم تزل روحي..
ترفرف في محيطك يا.. دمي

تهجير واغتراب

هو عصام محمود ترشحاني من بلدة ترشيحا الفلسطينية مواليد ١٩٤٤، لم يمض سوى سنوات قليلة من طفولته في وطنه حتى اضطره الاحتلال الغاشم لمغادرتها إلى لبنان سيراً على الأقدام ومن ثم إلى سورية متنقلاً بين عدد من مدنها حلب وحمص ودمشق، وتلقى علومه في مدارس وكالة الأمم المتحدة لغوث وتشغيل اللاجئين الفلسطينيين الدولية، والانتساب إلى جامعة دمشق ومن ثم الحصول على إجازة في كلية الآداب والعلوم الإنسانية قسم التاريخ ليكون لاحقاً لقلمه وقع قوي في القلوب ولصوته وحنجرته تأثير مهم في الأذهان، فانتسب إلى اتحاد الكتاب العرب واتحاد الكتاب والصحفيين الفلسطينيين، وعمل مديراً لفرقة عسقلان للأغنية السياسية والشعبية، وكانت أولى مشاركة شعرية له ١٩٦٧، لتتوالى بعدها المنشورات والمؤلفات في بعض المجلات والدوريات الأدبية السورية منها والعربية، وقد شكلت أعماله ملهماً لكثير من الكتاب والمؤلفين وتم اعتمادها في الكثير من الأبحاث النقدية، ومن بين ٢٧٥٠ شاعرًا على مستوى العالم حاز ترشحاني على جائزة أفضل شاعر من الأكاديمية الشعرية بفلوريدا في الولايات المتحدة عام ٢٠٠٤، وقيمة الجائزة ٢٠ ألف دولار وميدالية ذهبية، وأيضاً على كأس فضية ضخمة محفور عليها اسم الشاعر بوصفه أفضل شاعر عام ٢٠٠٤م.

قناديل الرعشة

امتزج في شعره الجمال والبطولة فكان ينتقل به من الاغتراب الروحي إلى الوجود البطولي بطريقة مذهلة ومبهرة إذ يقول::

على ساعد يشبهُ قصيدتي تنام..
تَجْتَرحُ لهبًا.. لسرابِ المعاني
هل تنسى قيامتها قُربَ جسدي الناحل والجَمْ....؟؟
لعلّ في بلاغة الحطام.. وقتاً جديداً...
لعبودية الاشتياق...
مَنْ يكسر قناديل الرعشة ويُصيبني بالموات المؤجل؟؟؟
كيف لي أن أمحو.. خصوبتي وانتَهك القبلة..؟؟
أستبيحُ الرماد.. وأسكنُ المطرودَ منهُ؟؟
ليتك تهشمينَ باقة الروح.. وتلمعينَ..

له العديد من المجموعات الشعرية التي ترجم بعضها إلى اللغة الإنجليزية والفرنسية والإسبانية ومنها: أشجار الغائب، مشارف الكائن، مطارحات المرأة الليلكية، دمى لم تغن لكم، حرب السنبلة، منارات لأحزان العشب، الغزالة تعود إلى البحر.

أحلام تصف أمل عرفة بالـ«جوكر»

آل الشيخ لمنى واصف: «أشوفك لا تقلي عن أنتوني هوبكنز وكل نجوم العالم»

| وائل العدس

كما كل خميس، نجول بكم حول مواقع التواصل الاجتماعي لنرصد أهم ما نشره النجوم هذا الأسبوع وإلى التفاصيل:

السينما الهوليوودية

بعد تكريمها في مهرجان «جو أوردن»، قالت النجمة القديرة منى واصف في لقاء مصور: «أنا معجبة بالممثل الأميركي أنتوني هوبكنز أكثر ما بتتصور، ونحنا جيلنا جيل السينما الهوليوودية، ومن قبل ما صير ممثلة هدول الأفلام مدرسة، وأنا لما بدي أتكرم مع هوبكنز يعني واو، وبعتت لابني وقلتلو: «ماما شوف أنا مع مين عم أتكرم».

وقام المستشار السعودي تركي آل الشيخ بمشاركة مقطع من اللقاء وعلق عليه: «والله أنا عن نفسي أشوفك لا تقلي عن أنتوني هوبكنز وكل نجوم العالم، ابنك المفروض يفتخر أن أنتوني هوبكنز شاف منى واصف وسلم عليها».

أمام التلفزيون

بعد إعلان النجمة أمل عرفة انتهاء تصوير مسلسل «أغمض عينيك تراني» حيث تؤدي فيه شخصية «حياة»، ردت عليها الفنانة الإماراتية أحلام الشامسي بالقول: «أنا أكيد معسكرة أمام التلفزيون أتابعك، الملكة بتقول انتهت، ونحنا ننتظر فنانة عظيمة، أمل عرفة وين تحطها جوكر».

من ناحية ثانية، ردت أحلام، على حالة الجدل التي أثيرت بعد أنباء تعرضها للسرقة في العاصمة الفرنسية باريس.

وأبدت أحلام صدمتها من الشائعات المتداولة وقالت: «سرقة شنطتها؟؟!! يعني يقصدوني أنا؟ أنا أصلاً مش في باريس، أنا في سويسرا من يومين.. وعموماً الشنطة أبيها.. حلوين مية ألف يورو أسوي فيها شوبينغ في سويسرا، شكراً حبايبي، أحبكم، خوفتوا أهلي علي، مساكين طارت قلوبهم».

أزمة صحية

طمأن الفنان الإماراتي فايز السعيد جمهوره على صحته، بعد تعرضه لأزمة صحية، استدعت مكوثه في المستشفى. وشكر السعيد كل من اطمأن عليه من فنانين وإعلاميين في الفترة الماضية، واصفاً ما حدث معه بـ«المنبه» لضرورة إجراء فحوصات دورية بعد شعوره بآلام في صدره.

وتبين بعد الفحص وجود شريان شبه مغلق، وخضع على أثر ذلك لعملية قسطرة، الأمر الذي عبّر عنه بالقول إن الله كتب له عمراً جديداً.

أكبر تكريم

أعلن الفنان الكوميدي المصري محمد هنيدي حصوله على الجنسية السعودية، حيث كتب قائلاً: «الحمد لله ربنا أكرمني وتكرمت كتير في مسيرتي الفنية.. ولكن أكبر تكريم إني تشرفت وحصلت على جنسية وبجواز سفر بلاد الحرمين الشريفين، شكراً خادم الحرمين الشريفين وسمو ولي العهد على هذا الشرف والتكريم لشخصي ومسيرتي الفنية.. شكراً للمملكة العربية السعودية، وبالمناسبة بستغرب جداً من اللي بيهاجموا تكريم وتقدير العظماء من الفن».

حب وتقدير

احتفلت الفنانة المصرية المعتزلة حنان ترك بعيد ميلاد ابنها يوسف، بكلمات مملوءة بالحب والتقدير، حيث وصفته بأنه «الضوء الأكثر إشراقاً في حياتها»، متمنية أن يديم الله عليه السعادة والصحة.

ونشرت صورة تجمعها بابنها، إذ ظهرت وهي تحتضنه وتستند إليه، وأرفقتها بتعليق أعربت خلاله عن حبها وفخرها بابنها الذي كبر وأصبح رجلاً تعتمد عليه.

وقالت: عيد ميلاد سعيد للضوء الأكثر إشراقاً في حياتي، قد لا أكون الأم المثالية، لكني محظوظة لأن لدي ابناً مثالياً مثلك، كبرت وأصبحت رجلاً، أمر لا يصدق».

على الهواء

تضامناً مع والدته المصابة بالسرطان، كان للفنان المصري خالد سليم لفتة رائعة حيث قام بحلق شعره على الهواء، وعلق: «أنا هعمل حركة دي بس مش عاوز حد يفهمها غير إني بعملها علشان والدتي، لكل اللي جالهم المرض اللعين ده وكل الناس اللي فقدت أحد حبايبهم بسبب المرض».

ودخل في نوبة من البكاء، قائلاً: «شكلها كبر ولكن لسه شكلها قمر زي ماهي».

وتابع في حديثه: «قبل ما أكون فنان، أنا تربيت كويس عشان كدا الناس حبتني، الحمد لله دا فضل ونعمة من ربنا، وأنا أنتمي لعائلة متوسطة الحال، كلها بتحب بعضها، أنا ثالث مولود، وكنت محاط بدفء، وأنا كنت شاطر في دراستي، ومع الوقت بدأ أهلي يكتشفوا فيا موهبة الغناء، وحاولوا ينموها ودي حاجة كويسة، لأن فيه بعض العائلات بيهدموا مواهب أولادهم».

وأضاف: «الوالد هو السند والضهر، حتى لو كبر في العمر، لأنه يملك خبرات بالحياة، وواحشني أوي القول والفلافل اللي كان بيعملهم، وكان في آخر أيامه بيعمل أكل مش معقول، ودائماً لما بشوف الأكل دا في البيت بفتكره وبحزن جداً».

منى واصف

أحلام وأمل عرفة

محمد هنيدي

> هنيدي يحصل على الجنسية السعودية.. و سليم يحلق شعره على الهواء

برجك اليوم 02/01

نجلاء قباني

الحمل

قد تشعر أن الأمور تتراجع قليلاً وكأن قيداً التف على بعض الأمور المستعجلة لتبدأ الأمور بالتباطؤ أو تعاني بعضاً من العرقلة بسبب الآخرين.

عاطفياً: لا تجعل حساسيتك في أمور صغيرة أو تعبك المالي يقودك إلى الظن السيئ فيمن حولك.

الثور

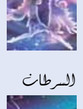

المهنة بخير ولكن اليوم فيه عمل كثير وقد تحلم بتغيرات في مجالات العمل ومحيطك يشاركك آراءك وتطلعاتك وربما يساعدك حتى من دون أن تطلب منهم ذلك.

عاطفياً: تبادر بلطف تجاه الآخرين وتستغل موهبتك بالكلام لتفصح عن مشاعرك بحرية وسعادة.

الجوزاء

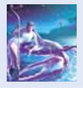

أمورك تميل إلى التركيز على الشؤون الاجتماعية وقد تدخل في جديد لقيادة محيطك أو القيام بدور فعال في عائلتك أو مع أصدقائك فالقدرة على الإقناع وبلاغتك في الحديث وفي الدفاع عن آرائك هي الأمر الأفضل في هذا اليوم وهذا هو مصدر قوتك.

عاطفياً: ستكون الأمور مبشرة بالأفضل فقد يتغير شعورك من القلق إلى الحب وتستعيد حرارة علاقاتك.

السرطان

قد تشعر بالتعب وتفضل العزلة والسبب قد يكون شجاراً بسيطاً تضخمه فكن أكثر حرصاً حين تشرح وجهة نظرك فتمسك بلطف وبهدوئك وخاصة مع من تحب كأفراد العائلة أو أصدقائك أو زملاء العمل.

عاطفياً: اليوم لإجراء تغييرات وإبراء الذمة وربما لتراجع أخطاءك ولتعتذر من أهل أو أقرباء.

الأسد

يحمل لك اليوم سعادة على صعيد العاطفة وقد يكون اتصال من شخص فقدته أو لقاء جيد يحمل لك السعادة والسرور على صعيد العمل أو العاطفة أو المال.

عاطفياً: أنت معفى من العصبية في هذا اليوم وبوادر الحلول كثيرة وما عليك إلا أن تختار الأفضل لوضعك.

العذراء

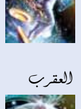

ابعث برسائلك وتقدم بطلباتك فاليوم يتطلب جهوداً إضافية لترتب أمورك المالية ولا يجوز أن تتنازل عن حقوقك فيما أنت مدين أو قلق من قلة الدخل أو من متطلبات ضرورية.

عاطفياً: أنت تلعب دوراً فعالاً في محيطك لتفرض آراءك ضمن الأعراف المرعية في محيطك العملي أو الشخصي.

الميزان

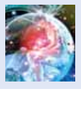

الحظوظ جيدة جداً وأبواب الحياة مفتوحة إذا بذلت جهداً لتغير حياتك ولا تخف غامر وخذ قرارات ولا تعتبر أن التغير مخاطرة فهو ليس كذلك إذا درست ما تفعل جيداً.

عاطفياً: تشرح وجهة نظرك فأنت ذكي وتعبر عن نفسك بصراحة وإيجابية وتطرح آراءك.

العقرب

ابتعد عن الثرثرة والقيل والقال تجنب الأوهام ولا تصدق أناساً لا تعرفهم فقد يحاولون التأثير عليك بأخبار مزعجة أو غير موثقة فتأكد من مما يقال.

عاطفياً: تتلقى ضغطاً من المحيطين بك على أمر لن تحبه أو لست راضياً عنه فاليوم للأوامر.

القوس

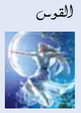

أنت ناضج وبكل المعايير وتسهم في الحركة الموجودة اجتماعياً حولك والفرص كبيرة للنجاح وهذا يجعل العلاقات العاطفية مليئة بالفرح وحولك ازدحام ممن تحب.

عاطفياً: قد تنتابك الرغبة في اقتحام مجالات جديدة من دون خوف أو تقاعس لأنك مملوء بالحماس.

الجدي

لا تستسلم للغضب أو التخاذل في مشاريعك ولا ترد على الاستفزازات والمعاكسات فقد تتعرض للاتهامات أو الانتقادات فاعتمد الصبر واللين ولا تنسى نصائحي بتحكيم عقلك في كل كلمة تقولها.

عاطفياً: قد تعاني النقد على الصعيد العاطفي أو من تدخل في أمورك بطريقة تضايقك.

الدلو

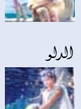

أنت تتحرك في أوساط مشجعة وتسيطر على أوضاعك بقوة وخاصة على الصعيد العملي أو المالي ولاحظ كم أنت مختلف هذا اليوم حتى عن نفسك فأنت واثق من نفسك ومن قراراتك.

عاطفياً: تعيش رغبة في التغيير لن تكون الأجواء روتينية اليوم شيء جديد سيحصل.

الحوت

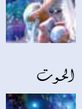

أشخاص كثر إلى جانبك يقدرون مواهبك ويمنحونك المحبة والتواصل والتعاطف فأعط الفرصة لمن يحبك لإثبات محبته فقد لا تدرك أهمية إحساسك أنك مدعوم بمحبة الآخرين حتى تحتاجها.

عاطفياً: قد تحس بالنشاط والحماس ما يضعك على الدرب الصحيح لبلوغ الأهداف التي تفكر بها.